قضايا الجندر في المفهوم القرآني والحركة النسوية الأنثوية الراديكالية: دراسة تحليلية نقدية

The Gender Issues in the Qur'anic Perspective and the Radical Feminist Movement: An Analytical Studies

Mohamed Mursaleen Mohamed Ismail
Faculty of Shar'iah and Law
The Maldives National University
20371, Maldives
mohamed.mursaleen@mnu.edu.mv

Mustaffa Abdullah
Department of Al-Quran and Al-Hadith, Academy of Islamic Studies
Universiti Malaya
50603 Kuala Lumpur
mustaffa@um.edu.my

https://doi.org/10.22452/usuluddin.vol51no1.6

Abstract

This research aims to clarify the concept of gender in the Quranic concept in general and in the radical feminist movements in particular. The research deals with the causes of the emergence of the gender issue in Western countries and holding of international conferences for it. The research also addresses currents of female feminist movements and their interest in the issue of gender. The research sheds light on the goals of gender and its effects on the Muslim community. The research focuses on highlighting the most prominent and dangerous views of the radical feminist movement in the issue of gender and the position of the Holy Qur'an on it, through an analytical and critical study in the light of the Holy Qur'an. The research reached a conclusion that clarifies the most important findings and the recommendations recommended by the researcher.

Keywords*: Gender, Quranic concept, women's movement, radical feminism*

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى توضيح مفهوم الجندر في المفهوم القرآني عموما ولدى الحركات النسوية الأنثوية الراديكالية خصوصا. يتناول البحث أسباب نشأة قضية الجندر في الدول الغربية وانعقاد

المؤتمرات الدولية لأجلها كما يتعرض البحث إلى تيارات الحركات النسوية الأنثوية واهتمامها بقضية الجندر. يتطرق البحث إلى أهداف الجندر وأضراره على المجتمع المسلم. يركز البحث بتسليط الضوء على أبرز وأخطر آراء الحركة النسوية الأنثوية الراديكالية في قضية الجندر وموقف القرآن الكريم منها، وذلك من خلال دراسة تحليلية نقدية في ضوء القرآن الكريم. وقد خلص البحث إلى خاتمة توضح أهم النتائج التي توصل إليها والتوصيات التي ينصح بها الباحث.

الكلمات الدالة: قضية، الجندر، المفهوم القرآني، الحركة النسوية، الأنثوية الراديكالية،

مقدمة

الحمد لله الذي خلقنا من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وجعل منهما رجالا ونساء، وفضل بعضهم على بعض بما تقتضيه حكمته سبحانه وتعالى، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، بلغ الرسالة وأوضح المعالم، جاء بدين شامل تجلت به مكانة الفرد وقدره العليّ، أوضح الحق وأبطل الباطل وحذر أمته من كل دخيل يشوب الدين والعقائد، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

فلقد خلق الله تعالى المخلوقات وجعل بينها التفاوت والتمايز المؤدي في مجموعه لتكامل الوظائف، ولتوازن الكون والبشرية وفق نظام دقيق متكامل، فالاختلاف والتنوع سنة الكون التي يحافظ بها على توازنه، وتحميه من الندديات المتوافقة الإمكانيات. ومن ذلك التمايز الحكيم خلق الجنسين —الذكر والأنثى–، وتنوع الأدوار وتوزيعها وفق معايير تناسب كلا منهما، منتجة الانسجام والتكامل والتكافل المؤثر إيجابا بالكون، ومنجزات الحياة.

ولما كانت المجتمعات الغربية منفكة عن ما جاء به الإسلام من ميثاق يحفظ لكل فرد وأسرة حقوقها، ويزن العلاقات وتشارك المسؤوليات بميزان دقيق، نتج الاضطراب المسقط لحقوق الفرد من جهة، ومحمِّلاً له ما ليس عليه من جهة أخرى، فأصبحت المرأة تعيش حياة غير مكافئة لإنتاجيتها في عالم المعاناة والظلم والاستبداد،

نتج عنه مطالبات بحقوقها، وإخراجها من بوتقة الدونية، وإنصافها مع ثنائية دورها داخل الأسرة والمجتمع.

ثم تطورت تلك المطالبات عقب سلسلة من الأحداث والوقائع والمراحل لتصل من كونها اعتراض إلى إرساء قواعد المنظمات المعنية بحقوقها، وطرح قضاياها وحقوقها على طاولة النقاش في الندوات وعقد المؤتمرات، وإصدار الوصايا والصكوك والاتفاقيات بل ومتابعتها من قبل لجان متخصصة، بحيث أصدرت هذه المؤتمرات والندوات الدولية بعض المصطلحات الجديدة التي تدور على أساسها النقاشات وتصدر القرارات والتوصيات. وثمة مصطلحات تحملها تلك الوثائق يكتنفها الغموض، وفي ظل ضبابيتها تُمَرَّرُ العديد من بنود الأجندة الغربية بنموذجها الثقافي والقيمي المتناقض مع طبيعة المجتمعات السوية، والمسلمة على وجه الخصوص، بل وفي بعض تطبيقاتها يصبح تعديا جريئا على الثوابت وعلى النصوص القرآنية، متذرعة بجلباب الوثائق العالمية. ومن تلك المصطلحات المشكلة مصطلح "الجندر" الذي يحمل معان ورؤى تحتاج للتجلية والنقد، بحيث أثار هذا المصطلح كثيرا من الجدل، وعقدت اللجان لبيان معناه وتوضيح مراده.

ومن هنا تأتي أهميّة الحديث في قضية الجندر المسمّى بالنوع الاجتماعي، من كونه فلسفة غربية جديدة تتبناها الحركة النسوية الأنثوية الراديكالية والتي استطاعت أن تجعل هذا المفهوم محل جدل، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل استطاعت مثل هذه الحركة النسويّة الأنثوية الراديكالية أن تخترق بعض المستويات العليا في منظمات عالميّة، مثل منظمة الأمم المتحدة، بحيث أفلحت في عقد مؤتمرات دوليّة تخص قضايا المرأة، كان من أشهرها مؤتمر بكين عام 1995م وغيرها من المؤتمرات.

المبحث الأول: الجندر في المفهوم القرآني والحركة النسوية الأنثوية الراديكالية

المطلب الأول: الجندر في المفهوم القرآني

لم يجد الباحث –حسب علمه وبحثه المتواضع– آية واحدة تناولت عن الجندر وما يتعلق به، وإنما تحدث القرآن الكريم عن بداية خلق الإنسان وهما آدم وحواء عليهما السلام في سورة النساء، فقال تعالى في محكم تنزيله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾.[1] وقال أيضا في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾.[2] كما قال تعالى أيضا: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾.[3]

إن الذي يمعن النظر في هذه الآيات الكريمة سيظهر عليه في أول وهلة أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم وحواء عليهما السلام من نفس واحدة، ثم بث منهما — آدم وحواء عليهما السلام– رجالا ونساء، –وهذا ما نفهمه من الآية الأولى–، أما الذي يتعمق بالنظر إلى الآية الثانية سيجد أن الله تعالى خلق الناس من ذكر وأنثى — آدم وحواء عليهما السلام–، وأما في الآية الأخيرة نتأكد من مدلولها بأن الذكر ليس كالأنثى.

ومن هنا نعلم علم اليقين، أن الله تعالى خلق الإنسان ذكرا وأنثى، وأنهما ليسا سويين في خلقتهما الأساسية، وأن هناك فرقا شاسعا بين الذكر والأنثى، بحيث لا يمكن لأحد أن يقول أن الأنثى كالذكر أو الذكر كالأنثى، وذلك لما فيهما من اختلافات طبيعية، وأن لكل واحد منهما أدوارا تختلف عن الآخر حسب مقتضياته الخلقية والنفسية، لأن الله تعالى قد خلق كلا منهما لغرض وغاية، وزود بخصائص تُهيِّئُه لأداء ذلك الدور المنوط به، فجعل المرأة لمهمات البيت وتربية ورعاية الأولاد، وأعفاها من العمل والكدح، وتأمين متطلبات الأسرة، وأوكل ذلك إلى الرجل لأن طبيعته تمكنه من تحقيقها والقيام بأعبائها، كما أناط به مسؤولية القتال والدفاع عن الدين والوطن.

---

1 Al-Nisa 4:104
2 Al-Hujurat 49:13
3 Ali-Imran 3:36

يقول العلامة المرحوم الشيخ الشعراوي في كتابه: "وكلمة امرأة تعني أن لها مقابلًا وهو الرجل، وامرأة تعني أنثى، ورجل يعني ذكراً، لو نظرنا إليهما...لوجدنا أن هناك جنسًا يجمعهما وهو: إنسان".[4]

المطلب الثاني: مفهوم الجندر لدى الحركة النسوية الأنثوية الراديكالية

الجندر: يعني لغة ومفهوماً: الجنس المتعلق بمكونات الذكورة والأنوثة بالدرجة الأولى.[5] حيث استعير من البيولوجيا، وأن الجندر هو الوجه الاجتماعي الثقافي للانتماء الجنسي.[6] أو هو الهوية الجنسية للفرد كذكر أو أنثى، كما تحددها الثقافة والمجتمع.[7] وعلى ضوء هذا المفهوم للجندر، تم عملية اشتقاق كل المضامين والدلالات الاجتماعية الأخرى للوظيفة والدور، ومن منطلق نفس الفروق واختلاف القدرات بيولوجياً بين الجنسين تأتي الدعوة إلى رفض التمييز والفروق الاجتماعية والأدوار والوظائف بين الذكر والأنثى.

لقد عَرَّفت الموسوعة البريطانية الجندر: "هو شعور الإنسان بنفسِه كذَكَر أو أنثى... ولكن هناك حالاتٌ لا يرتبط فيها شعور الإنسان بخصائصه العضوية، ولا يكون هناك توافُق بين الصِّفات العضوية وهُويته الجندرية، لأنَّ الهُوية الجندرية ليستْ ثابتة بالولادة؛ بل تؤثِّر فيها العوامل النفسية والاجتماعية بتشكيل نواة الهُوية الجندرية، وتتغيَّر وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية، كلما نما الطفل". كما عَرَّفت منظمة الصحة العالمية الجندر: "هو المصطلح الذي يُفيد استعماله وصفَ الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصِفات مركبة اجتماعية، لا علاقة لها بالاختلافات العُضوية." ومعناه "أن

---

4 al-Sha'rawi, Muhammad Mutawalli, *Fiqh al-Mar'ah al-Muslimah* (Kaherah: al-Maktabah al-Taufiqiyyah, 2005), 7.

5 Hammud, al-'Amudi, *Al-Naw' al-Ijtimai fi al-Yaman* (Sana'a: Markaz al-Dirasah al-Sakaniyyah, n.d), 4.

6 Azzah, Badhun, "Madkhal ila Tashih Wad'il Mar'ah fi Manhaj al-Ta'lim al-Am: Muqaranah Jandariyyah" *Majallat Abwab* 19.2 (2014), 127-128.

7 Abduh, Mutlas, *Al-Suwar al-Namatiyyah wa al-Gendar fi Kutub al-Qiraati wa al-Tarbiyati al-Ijtimaiyyati wa al-Wataniyyati fi Marhalah al-Ta'lim Al-Asasi fi al-Yaman* (Yaman: Markaz al-Buhus al-Tatbiqiyyah wa al-Dirasah al-Nisawiyyah, n.d), 6.

كونك ذكرا أو أنثى عضويا ليس له علاقة باختيارك لأي نشاط جنسي قد تمارسه، على ذلك يمكن أن يقوم الرجل بدور المرأة أو تقوم المرأة بدور الرجل، يدخل في ذلك موضوع الشذوذ".

ولذا ترى الحركة النسائية الأنثوية الراديكالية بأن "الجندر" هو إلغاء كافة الفروق بين الرجل والمرأة والتعامل مع البشر على أنهم نوع من المخلوقات المتساوية في كل شيء من الخصائص والمقومات، وهذا النوع الإنساني في مقابل الحيوان والنبات. كما أنهم يعتبرون أن الفوارق التشريحية والفوارق بين وظائف الأعضاء والهرمونات بين الرجل والمرأة لم تعد ذات قيمة، وأنه يمكن تخطيها واعتبارها غير مؤثرة.[8]

وهذا معناه أن الحركة النسائية الأنثوية الراديكالية تدعو إلى إلغاء الفروق بينهما وعدم اعتبارها، بل واستغناء كل منهما عن الآخر، فلا تكامل بين الرجل والمرأة، ولا افتقار لأحدهما إلى الآخر لا في الجانب الاقتصادي ولا الاجتماعي ولا الجنسي، فالمرأة وفق هذا المفهوم لدى هذه الحركة تستطيع أن تقضي وطرها مع امرأة مثلها، والرجل يستطيع أن يقضي وطره مع رجل مثله.

المبحث الثاني: أسباب نشأة قضية الجندر في الدول الغربية وانعقاد المؤتمرات الدولية

المطلب الأول: أسباب نشأة قضية الجندر في الدول الغربية

إن الحديث عن نشأة الجندر في الدول الغربية وبيان المراحل التي مرت بها منذ بداية ظهورها إلى المسرح السياسي والاجتماعي والثقافي، وحتى وصولها إلى شكلها الحالي بمطالبتها المعروفة، هو الذي يدلنا بإلقاء الضوء على تاريخ نشأة قضية الجندر وتطورها لدى الحركات النسوية الأنثوية الراديكالية بالتفصيل. وقبل أن نتطرق إلى أسباب نشأة

[8] Nuha, Salih Al-Khulaifi, "Mafhum al-Gender: Dirasah al-Naqdiyyah fi Dhaw' al-Islam" (Risalah al-Dukturah, Jamiah al-Imam Mohammad ibn Su'ud al- Islamiyyah, 1432H), 18.

قضية الجندر يجب علينا أن نتعرض أولا إلى ظهور الحركة الأنثوية الراديكالية بحيث أن لقضية الجندر علاقة مباشرة بهذه الحركة الأنثوية.

أولا: ظهور الحركات النسوية

تعتبر الحركة النسوية حركة غربية عرفت سابقاً بحركة "تحرير المرأة"، ويرجع بداية نشأة هذه الحركة إلى أمرين أساسيين أولهما: ظهور الثورة الصناعية في الدول الغربية ووقوع الحيف على العمال من معاملات سيئة من قبل أرباب العمل وأصحاب المعامل. وثانيها: نتيجة وقوع الظلم والحرمان والنظرة الممتهنة للمرأة باعتبارها "كائناً نجساً" و"مختلفاً في إنسانيتها"، وبجعلها "مصدراً للخطيئة" و "أصلاً للشرور". بحيث جعلت المرأة الغربية بالقيام بالمطالبة بتحرير المرأة ومساواتها للرجل في الحقوق والأجور والملكية والعمل، حتى بدأ صوت النساء يعلو شيئاً فشيئاً لنيل هذه الحقوق وتحقيق المساواة من خلال العمل الميداني والمشاركة الفعلية في التغيير الذي اجتاح أوروبا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.[9]

يقول الدكتور محمد عمارة: "فأقصى ما طمحت إليه دعوات وحركات تحرير المرأة "Women's Liberation Movement" هو إنصافها من الغبن الاجتماعي والتاريخي الذي لحق بها، والذي عانت منه كثيرًا، مع الحفاظ على فطرة التميز بين الأنوثة والذكورة، وتمايز توزيع العمل وتكامله في الأسرة والمجتمع، على النحو الذي يحقق مساواة الشقين المتكاملين بين الرجال والنساء، وذلك حفاظًا على شوق كل جنس إلى الآخر، واحتياجه إليه، وأُنسه بما فيه من تمايز فطري، الأمر الذي بدونه لن يسعد أي من الجنسين في هذه الحياة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن حركات الداعية لتحرير المرأة وحفظ حقوقها لا تعلن الحرب على الدين ذاته، ولا على الفطرة

[9] Muhamed Mursalin, Mohamed Ismail, "Huquq al-Mar'ah wa Musawathuha li al-Rajul ladha al-Harakah al-Nisawiyyah al-Unsawiyyah: Dirasah Naqdiyyah fi Dhaw'i al-Quran al-Karim" *Majallat al-Manhaj* 1.1 (2017), 52-73.

التي فطر الله الناس عليها عندما خلقهم ذكرانًا وإناثًا، كما أنها لا تسعى إلى الاستيلاء على حقوق الرجال".[10]

لكن اتسعت مطالب الحركة النسوية خلال الأربعينات وحتى مطلع السبعينات من القرن العشرين للوصول إلى المثالية المطلقة والمساواة الكاملة دون التفريق على أي أساس كان، جسدياً أو نفسياً أو عقلياً. وفي هذا الإطار بدأت الحركة النسوية تأخذ بعدها العالمي وصيغتها الأممية، لتكون أداة من أدوات العولمة التي تسعى إلى فرض قيم الغرب وسلوكياته على شعوب الأرض، بحيث أثر على مسار الحركة النسوية شيوع عدد من الأفكار والمذاهب في الحياة الغربية، فكانت الحركة الأنثوية جزءاً وليداً لهذه المنظومة الفكرية، وأصبحث هذه الحركة النسوية المتطرفة تطالب بتغيير البنى الاجتماعية والثقافية والعلمية واللغوية والتاريخية باعتبار أنها متحيزة للذكر.

ثانيا: ظهور الحركة الأنثوية

يرجع بداية ظهور الحركة الأنثوية المتطرفة "Feminism" أو الأنثوية الراديكالية إلى ستينات القرن العشرين، فتعرف هذه الحركة بأنها: "حركة فكرية سياسية اجتماعية متعددة الأفكار والتيارات، ظهرت في أواخر الستينات، تسعى للتغيير الاجتماعي والثقافي وتغيير بناء العلاقات بين الجنسين وصولاً إلى قضية الجندر كهدف استراتيجي، وتختلف نظرياتها وأهدافها وتحليلاتها تبعًا للمنطلقات المعرفية التي تتبناها، وتتسم أفكارها بالتطرف والشذوذ، وتتبنى صراع الجنسين وعدائهما، كما أنها تهدف إلى تقديم قراءات جديدة عن الدين واللغة والتاريخ والثقافة وعلاقات الجنسين".

يقول الدكتور عبد المنعم عن الحركة الأنثوية: "لقد تغلغلت هذه الفلسفات والأفكار والدعاوى بشكل غير عادي في المجتمعات الغربية خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، ونجحت هذه الحركة الأنثوية الغربية في الضغط على المؤسسات

[10] Masna Amin, *Al-Kurdistani, Nasir, Harakatu Tahrir Al-Mar'ah Min Al-Musawah Ila Al-Gender: Dirasah Al-Naqdiyyah Islamiyyah* (Al-Kuwait: Dar Al-Qalam, 2004), 49.

الدينية الغربية –تلك التي خانت رسالتها– حتى أصدرت في 1994م طبعة جديدة من العهدين القديم والجديد، سميت "الطبعة المصححة"، تم فيها تغيير المصطلحات والضمائر المذكرة وتحويلها إلى ضمائر محايدة".[11]

ثالثا: نشأة قضية الجندر في الدول الغربية

بدأ الجدل حول قضية الجندر منذ أواخر السبعينات للقرن الماضي، ومن منطلق الدعوة للانحياز المباشر والضمني لتعزيز موقف المرأة وحقوقها الماسة في المجتمع المعاصر، وقد انطلقت هذه الدعوة من عمق الحداثة الأوربية والأمريكية، وكانت واضحة من خلال أنشطة الهيئات والمنظمات الدولية، وخاصة في أوساط مجتمعات الدول النامية.

لقد قامت الحركة الأنثوية الراديكالية بإثارة قضية الجندر وركزت على مبدأ الصراع بين الجنسين –الإناث والذكور–، ودعت إلى ثورة على الدين وعلى الله وعلى اللغة والثقافة والتاريخ، وسعت إلى عالم تتمحور فيه الأنثى حول ذاتها، مستقلا استقلالا كاملا عن عالم الرجال، وفي سبيل تحقيق ذلك دعت إلى الشذوذ السافر بين النساء، وإلى التحرر الانحلالي، وبلغت في الإغراب مبلغا من لا يعرف الحدود، الأمر الذي جعل هذه النزعة الأنثوية المتطرفة كارثة على الأنوثة، ووبالا على المرأة، وعلى الاجتماع الإنساني بوجه عام.[12]

المطلب الثاني: انعقاد المؤتمرات الدولية لأجل قضية الجندر

لقد اتخذت الحركة النسوية الأنثوية المؤتمرات قاعدة لتحريك مخططاتها وخصوصا قضية الجندر، بحيث شكلت هذه الحركة لجان ضغط مختلفة على هيئة الأمم المتحدة والدول الكبرى لتحقيق أهدافها ومآربها، مثل لجنة المرأة في الأمم المتحدة وغيرها. تقول كاثرين

---

11 Fuad Ahmad, Abdu al-Mun'im, *Mab'da' al- Musawah fi al-Islam ma al-Muqaranah bi al-Dimuqritiyyah al-Hadisah* (Al-Iskandariyyah: Al-Maktab al-Arabi al-Hadith, 2002), 20.

12 Al-Khaishini, Sabah Hadi, "Wasaiq al-Umam al-Mutahidah Min al-Hurriyyah wa al-Musawah Ila al-Tamathuliyyah wa al-Shuzuz" *Majallah al- Muj'tama'* 1343 (1996), 83-95.

بالتمور[13] الأمريكية: "أن التي شكلت هذه اللجنة هي امرأة اسكندنافية كانت تؤمن بالزواج المفتوح ورفض الأسرة، وتعتبر الزواج قيداً"، ثم تضيف: "أن المواثيق والاتفاقيات الدولية التي تخص المرأة والأسرة والسكان تصاغ في لجان ووكالات تسيطر عليها الفئة الأنثوية المتطرفة، الشاذون والشاذات جنسيا".

وقد عقدت لهذه القضية عدة مؤتمرات وفعاليات عالمية ودولية من أهمها :- مؤتمر القاهرة عام 1994م، ومؤتمر بكين عام 1995م، ومؤتمر بكين عام 2000م، ومؤتمر المرأة الذي نظمه مركز الدراسات النسوية بجامعة صنعاء عام 2000م، ومؤتمر عمَّان عام 2001م. وكانت أهداف تلك المؤتمرات واضحة جداً في الدعوة إلى إزالة الفوارق بصفة عامة بين الذكور والإناث، واتهام المجتمعات الشرقية –الدول الإسلامية– بالتخلف الثقافي الجنسي، والحديث عن اضطهاد المرأة في تلك المجتمعات.

أولا: مؤتمر السكان والتنمية في القاهرة عام 1994م

لقد حفلت وثيقة هذا المؤتمر بمصطلحات خطيرة غير واضحة المعالم مثل مصطلح "الاختيارات الإنجابية"، و"الصحة الجنسية"، وعبارة "المتحدين والمتعايشين". يعتبر هذا المؤتمر أكثر المؤتمرات الدولية التي تعارض وتمس الأديان، وأن عنوان هذا المؤتمر وشعاره السكان والتنمية كان بعيدا عن حقيقة المؤتمر، والذي يدعو إلى حرية الجنس والعلاقات الجنسية خارج الزواج، والمساواة المثلية والشذوذ والإباحية وتحديد النسل.

يقول مثنى الكردستاني: "لاشك أن هذه الوثيقة وبقية المواثيق والاتفاقيات الدولية تتضمن الكثير من الأمور الجيدة والمفيدة والتي تشكل أرضية مشتركة يمكن للبشرية جميعا أن تقف عليها سواء ما يتعلق منها بالمرأة وتحسين أوضاعها... ولكن المشكلة تكمن في خلط هذه الأمور الطيبة ببعض الأمور والآليات الخبيثة، التي لا يمكن الاتفاق عليها أبدا، وقد وردت في هذه الوثيقة أمور من هذا النوع؛ وهي لا شك

[13] Lina, Nadwah *Al-'Awlamah wa Qawanin al-Mar'ah al-Duwaliyyah* (Al-Kartum: Markaz Lina li al-Intaj, 2000), 18.

انعكاس لفكر الأنثوية المتطرفة، مثل الحديث عن المساواة المتعلقة بين الجنسين وإلغاء جميع الفوارق بينهما، وهذا يعني إلغاء ممكنا في الواقع بأن نجعل الجنسين جنساً واحداً، فكان من المنطقي بعد ذلك سن قوانين على وفق ذلك...". [14]

ثانيا: مؤتمر المرأة العالمي الرابع في بكين 1995م

يعتبر هذا المؤتمر حصيلة عدة مؤتمرات عالمية سبقته مثل مكسيكوستي وكوبنهاغن ونيروبي، كان شعار المؤتمر: "تنمية وسلام ومساواة"، اجتمعت في الصين أكثر من 140 ألف امرأة من جميع أنحاء العالم للمشاركة في هذا المؤتمر، وبعد المداولات والنشاطات التي تبني منهاج العمل باعتباره وثيقة عالمية، تعرض منهاج العمل إلى اثني عشر مجال اهتمام تم تحديدها على أنها بحاجة إلى عمل حاسم لضمان تقدم النساء ومن أهمها: عدم المساواة بين الرجل والمرأة في اقتسام السلطة وصنع القرار على جميع المستويات. التصوير النمطي للمرأة وعدم المساواة في وصولها إلى جميع نظم الاتصال والمشاركة فيها. عدم المساواة بين الجنسين في إدارة الموارد الطبيعية وحماية البيئة.

طالبت هذه الوثيقة الدول والمجتمعات تبني استراتيجيات للتغيير مثل تغيير الأدوار والوظائف بين الرجل والمرأة على أساس الجندر بين الجنسين وفي استعراض سريع لمفهوم الجندر الذي ظهر في البداية في مؤتمر السكان في القاهرة، وقد تكررت هذه الكلمة في إعلان بكين 254 مرة، وقد أثار هذا المصطلح جدلا واسعا بين الوفود الحاضرة من المحافظين، فخرجت لجنة التعريف بدون تعريف.

يقول الأستاذ فهمي هويدي: "إن كلمة الجندر تحمل معان وأبعادا تختلف تماما عما يخطر على بالنا لأول وهلة لا يقصد بها الغرائز التي تستثيرها علاقة الرجل بالمرأة فيما يسمى بالجنس البيولوجي فهي أقرب إلى معنى كلمة "الشخص" الذي لا يعرف له مدلول محدد سوى أنه بشر، أما هل هو رجل أم امرأة ؟ فليس معروفا على وجه التحديد فهو طمس لمعالم الذكورة والأنوثة ومحاولة لتحييد فكرة الجنس لتجاوز

[14] Masna al-Kurdistani, *Harakatu Tahrir al-Mar'ah*, 5.

ثنائية الأنوثة والذكورة واستيعاب الشواذ جنسيا. وقد تعامل البعض مع المصطلح ببراءة على اعتبار أنه يعني جنس الرجال والنساء معا، بينما كان البعض الآخر على وعي بأن المصطلح ليس بتلك البراءة.[15]

تقول الأستاذة عالية الكردي: إن الوثيقة ربطت بين مناداتها بتوزيع الأدوار والوظائف بين الجنسين على أساس الجندر وبين العنف الممارس ضد المرأة خاصة في إطار المنزل حيث ترى الوثيقة أن التساوي المطلق بين الجنسين فيما يتعلق بقيامهم بأدوارهم ووظائفهم الأسرية مدخل للقضاء على مظاهر العنف الموجود، كما أن هذه الوثيقة تعتبر من أخطر الوثائق لأنها تتناول أدق التفاصيل المتعلقة بالأسرة، من زواج وعلاقة وأدوار ونزع القداسة عن المفاهيم السائدة بين أفراد الأسرة من مودة وتراحم واحترام.[16]

ثالثا: اتفاقية مكافحة كافة أشكال التمييز ضد المرأة CEDAW

تتكون الاتفاقية من ثلاثين مادة موزعة على ستة أجزاء وتتناول مجمل القضايا المتعلقة بالمرأة من الحقوق السياسية والحقوق الاجتماعية والاقتصادية والتعليم والصحة بما فيها الصحة الإنجابية والجنسية وقوانين الزواج والأسرة، وفيها مواد تتعلق باللجان وكيفية متابعة عملها. وقد تحفظت معظم الدول العربية والإسلامية على كثير من بنود هذه الاتفاقية، وذلك لما تحتوي من مخالفات شرعية.

تقول الدكتورة سعاد الفاتح: "إن الاتفاقية تقلب موازين المجتمع رأسا على عقب وأن منظمة الأمم المتحدة مع جهات أوروبية أخرى تمارس ضغوطا مضنية من أجل إرغام الدول على التوقيع، ثم تضيف لن نساوم ولن نجامل ولن نتنازل عما قاله

15 Fahmi, Huwaidi, "*Al-Gender*," (Jaridah al-Quds, December 13, 1995), 2.

16 Aliyah Faraj al-Kurdi, "Al-Wathaiq Al-Duwaliyyah wa al-Taghir fi Waqi' al-Hayat al-Usariyyah," *Majallah al-Mujtama*' 1661 (2005), 118-25.

الله ورسوله وهذه الاتفاقية تلغي عشرين آية من القرآن تتعلق بالزواج والطلاق والإنفاق والقوامة والرضاعة".[17]

تقول عالية الكردي: إن أهم ما يلاحظ في الجزء الأول من المادة 16، أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، هو أن المراد من صياغة هذا الجزء بكافة بنودها هو تحقيق التماثل بين الجنسين بمعنى تحقيق المساواة بدرجة التماثل الكامل بين الجنسين فيما يتعلق بحصولهم على الحقوق في الزواج عقدا وأدوارا ووظائف ومسؤوليات بعيدا عن كل ما يراد تحقيقها من وظائف وأدوار لأسرة مكونة من رجل وامرأة، بل بدل ذلك التعامل مع الجنسين كفردين تتحكم في تأسيس حياتهما الأسرية كل من الفردية والصراع واللذة.

أما فيما يتعلق بالمادة الخامسة تضيف عالية الكردي: إن هذه المادة ببنودها "أ، ب" تؤكد على أن الاتفاقية تساوى بين الجنسين ولا تعطي أية اعتبار للاختلافات البيولوجية بينهما... وبمقتضى المادة 2: تصبح جميع أحكام الشريعة المتعلقة بالمرأة لغواً وباطلا ولا يصح الرجوع إليها. وبمقتضى المادة 5، ب: فإن الأمومة وظيفة اجتماعية مجردة من أساسها البيولوجي، ويمكن أن يقوم بها أي إنسان رجلا كان أم امرأة وبعيدا عن الدراسات والبحوث التي أثبتت أن حنان الأم فطري ولا يساوي حنان الأب ولا يساوي صبره صبر الأم، تنفي المادة 5، ب اختصاص المرأة بها ويساوي عطفها وحنانها وتميزها بالأداء بغيرها.

وبمقتضى المادة 16: فإن المساواة الكاملة تتحقق فيما يتعلق بمنح المرأة والرجل نفس الحقوق على قدم المساواة في عقد الزواج وفي أثنائه وعند فسخه، وكذلك في القوامة والولاية على الأبناء –وذلك يتعارض مع قاعدة ولي الزوجة عند عقد الزواج– ومع المهر وقوامة الرجل على المرأة في الأسرة، وتعدد الزوجات ومنع زواج المسلمة بغير المسلم وأحكام الطلاق والعدة وعدة الوفاة وحضانة الأولاد.[18]

---

17 Su'ad al-Fatih al-Badavi, *Hurriyyah al-Mar'ah fi al-Islam* (Al-Kartum: Mat'bath Jamiah al-Khartum, 1979), 25.

18 Aliyah al-Kurdi, "Al-Wasaiq al-Duwaliyyah." 112-13. See Fathima al-Zahra, al-Seyyid Ali, "Al-Tam'iz Dhidda al-Mar'ati Ittifaqiyyah Sedaw fi Dhaw' al-Quran al-Karim:

يقول مثنى الكردستاني: "ولا تختلف المسائل الواردة في اتفاقية سيداو كثيرا عن الواردة في مؤتمر السكان ولكنها تزيد عليه في بعض من الأمور الخطيرة من أهمها:

a. أنها اتفاقية دولية وأحكامها ملزمة تماما للدول التي تدخل فيها.
b. وجود لجنة دائمة في الأمم المتحدة لمتابعة الاتفاقية والضغط على الدول للتوقيع عليها وتنفيذ بنودها.[19]
c. ربط بنود الاتفاقية بكل مرافق الحياة وبكل مشاريع الدولة المختلفة السياسية، الاقتصادية، الجيش، البرلمان، مؤسسات القرار، التعليم، الصحة، التوظيف، التدريب، القانون... بحيث أن الدولة المنظمة لا بد أن تغير من دينها وثقافتها وأولويتها وبرامجها حتى تستجيب لمتطلبات الاتفاقية.
d. إلزام الدول بالعمل على إزاحة كل العقبات الثقافية الفكرية والقانونية التي تعترض تنفيذ الاتفاقية بما في ذلك الدين، الثقافة...وقد طلب من الباكستان وليبيا أن يعيدا قراءة وتفسير القرآن ليتوافق مع الاتفاقية وهذا يعني أن الاتفاقية أصل، وكل الأديان والثقافات فرع يقاس عليها، فإن خالفها أمر رفض وأزيح.[20]

وفيما سبق نعلم علم اليقين بأن بعض المواثيق الدولية تنطلق من رؤية منهجية مستمدة من فكر الحركة الأنثوية الراديكالية، بحيث تمارس هذه الحركة النسوية الأنثوية هيمنتها عير منظمات الأمم المتحدة وذلك بعقد مؤتمرات دولية تحت اسم حقوق المرأة، كما أنها تسعى لأن تكون المواثيق الدولية هي المرجعية في التشريع بالنسبة للعالم، دون تأخذ في الاعتبار أي مرجعيات أخرى ثقافية كانت أو دينية.

Talabah al-Dhirasah al-'Ulya bi Jamiah Qatar Unmuzajan" (Risalah al-Dukturah., Universiti Malaya, 2019), 40-50.

19 Masna Al-Kurdistani, *Harakathu Tahrir al-Mar'ah*, 301.

20 Masna, *Harakathu Tahrir al-Mar'ah*, 302-303.

إن المواثيق الدولية ترفض حقيقة وجود اختلاف أو تمايز بين الجنسين، وتتبنى مصطلح الجندر —النوع الاجتماعي– بديلا لمصطلح ذكر وأنثى، وذلك لإلغاء جميع التشريعات والمفاهيم المترتبة على الجنس، والدعوة إلى تماثل المرأة التام مع الرجل في الأدوار والموارد.

كما أن مؤسسات الأمم المتحدة تسعى إلى تنفيذ توصياتها وقراراتها واتفاقياتها وذلك من خلال لجنة مركز المرأة التابعة للأمم المتحدة، وصندوق الأمم المتحدة للسكان وغيرها بحيث تدعو إلى إيصال المرأة إلى مركز صنع القرار، وكذلك استقلالها الاقتصادي والاجتماعي، كما تدعو إلى حرية إقامة العلاقات الجنسية المحرمة مع توقي الإصابة بالأمراض الجنسية، وكذلك يدعو إلى إلغاء بعض أحكام الشريعة المتعلقة بالمرأة، كالقوامة والولاية وغير ذلك، باعتبارها صورا من صور العنف ضد المرأة، وكذلك مصطلح التمييز ضد المرأة، والذي يدعو إلى إلغاء أي قانون أو نظام أو شرع، لا تساوي فيه المرأة والرجل.

إن من أبرز المطالبات المخالفة للشريعة الإسلامية التي تدعو لها هذه الحركة النسائية هي إلغاء بعض أحكام الشريعة الإسلامية المتعلقة بالمواريث والقوامة والطلاق، والولاية وحرية الفكر والمعتقد للطفل، الحرية الجنسية، إباحة المثلية الجنسية، تحديد سن الطفولة ما دون 18 سنة.

لقد شاع مفهوم الجندر في هذه المؤتمرات الدولية وتمت عولمة هذا الفكر النسوي الأنثوي الراديكالي أي جعله عالميا فوق الحكومات وعابرا للقارات عن طريق المؤتمرات، والاتفاقيات الدولية، وصياغة الوثائق والإشراف على تطبيقها، وعن طريق المنظمات الأهلية، والضغوطات الدولية والإعلام. تقول أميرة الدرا —مديرة تخطيط الأسرة في دمشق– "إني أعتبر الدين سلاحا قويا وشديد الخطورة وسيفا ذا حدين، صحيح أن تخلف الفرد العربي ذكرا كان أم أنثى يعود إلى جذور كثيرة، إلا أن الجذر

الأساس هو الدين، وما لم نجد تفسيرا جديدا وطريقة لإبعاد الدين عن تشكيل الفرد العربي المسلم فإننا لن ننجح في تغيير هياكل الاجتماعية".[21]

المبحث الثالث: تيارات الحركات النسوية الأنثوية وأهداف الجندر وأضراره على المجتمع المسلم

المطلب الأول: تيارات الحركات النسوية الأنثوية

التيار الأول: الحركة الأنثوية الليبرالية

يمكن إطلاق الليبرالية على أية حركة نسوية تسعى من أجل تحسين –من وجهة النظر الغربية– وضع المرأة من الناحية القانونية والصحة والتعليم والمشاركة السياسية، وتحسين مستوى معيشة النساء عامة، ولأن هذه الحركة لم تطرح مفاهيم متطرفة، وطالبت بحقوق مشروعة، ولم تظهر في وجهها حركات مناهضة من النساء لأن ما تدعو إليه قدر جامع متفق عليه.[22]

التيار الثاني: الحركة الأنثوية الشيوعية

تتبنى الحركة الأنثوية الشيوعية مجموعة من الأفكار التالية:

a. إن المرأة إنسان، ومكافئة للرجل، ولها كل ما للرجل من حقوق، ولابد أن تكون حرة في جميع اختياراتها، وأن أنوثتها لا تمنعها عن أي شيء يمكن أن يقوم به الرجل.
b. إن حرية المرأة تقتضي أن تكون حرة في علاقتها الجنسية مع الرجال، ولا يمنعها الزواج من ذلك لأنها ليست ملكا فرديا للرجل.[23]

---

21 Yvonne Haddad, and John Esposito, *Al-Islam wa al-Junusah wa al-Taghayyur al-Ijtima'i*, Trjmh. Amal al-Sharqi (Amman: Al-Ahliyyah li Al-Nashr wa Al-Tawzi', 2016), 49.

22 Masna, *Harakathu Tahrir Al-Mar'ah*, 87.

23 Tarabichi, Georges, *Al-Mar'ah fi al-Turath al-Isthiraki* (Beirut: Dar Al-Tali'ah, 1977), 42.

c. ضرورة تهيئة الأجواء والفرص المناسبة لتمكين المرأة اقتصاديا، وذلك بإخراجها من البيت لتكون عاملة ومنتجة، وتخليصها من واجبات البيت والزوج، وما يسمى في هذه الأيام الأدوار النمطية والتقليدية التي يمكن أن تعيق هذا الأمر، وذلك عن طريق إنشاء المطاعم الجماعية، ودور حضانة الأطفال، والغسالات العامة وغيرها... وأن تكون تربية الأطفال من مهام الدولة لا من مهام المرأة.[24]

التيار الثالث: الحركة الأنثوية الوجودية

هي فلسفة التجارب الشخصية والفردية، فلسفة الشك والرفض قبل القبول واليقين، ومن رواد هذه الفلسفة: "جان بول سارتر" وعشيقته "سيمون دي بوفوار" صاحبة كتاب "الجنس الآخر"، والتي تتبنى أفكارا تشكيكية أهمها: إن السبب العميق الذي حصر المرأة في العمل المنزلي في بداية التاريخ، ومنعها من المساهمة في تعمير العالم هو استعبادها لوظيفة التناسل[25].

وتقول عن دور التنشئة في خلق وضع المرأة: "لا يولد المرء امرأة بل يصير كذلك. وتقول: "إن سلوك المرأة لا تفرضه عليها هورموناتها ولا تكوين دماغها بل هو نتيجة لوضعها". وأخيرا تدعو المرأة إلى الرفض والثورة والتمرد على هذا الواقع وتدعو إلى عالم يكون فيه الرجال والنساء متساوين ...وسيعمل النساء وقد ربين ودربن كالرجال تماما، في إطار الظروف نفسها، وبالأجور نفسها، وستقر العادات الحرية الشهوانية، ولكن العمل الجنسي لن يعتبر خدمة مأجورة، وستكون المرأة ملزمة بتأمين مورد رزق آخر، وسيقوم الزواج على ارتباط حر بوسع الزوجين أن يلغياه متى شاءا، وستكون الأمومة حرة أي يسمح بمراقبة الولادات.[26]

---

24 Tarabichi, *Al-Mar'ah fi al-Turath*, 43.

25 Gharudi, Rujih, *Fi Sabili Irtiqa' al-Mar'ah*, trans. Jalal Mutriji (Beirut: Dar al-Adab, 1959), 56.

26 Gharudi, *Fi Sabili Irtiqa' al-Mar'ah*, 57.

التيار الرابع: الحركة الأنثوية الراديكالية

الأنثوية الراديكالية يمكن اعتبارها نزعة وطريقة للتناول والمعالجة وليست مدرسة فلسفية، وقد اتسمت هذه الحركة الأنثوية بعدم الواقعية، والبعد عن التدرج، والانحياز المفرط للمرأة دون النظر إلى السياق الاجتماعي، والمصالح التي هي فوق الرجل وفوق المرأة أيضا. وقد طالبت هذه الحركة الأنثوية بتغيير جذري في مجموع علاقات الجنسين داخل الأسرة وفي المجتمع على حد سواء بزوال السلطة الأبوية واستئصالها، ووصولا إلى المساواة المطلقة وسيادة علاقات النوع في المجتمع.[27]

المطلب الثاني: أهداف الجندر وأضراره على المجتمع المسلم

أولا: التشكيك في كثير من الثوابت المسلمة في الإسلام من العقدية والفطرية والأخلاقية والسلوكية، وذلك من خلال القول بالتفرقة بين النوع البيولوجي والنوع الاجتماعي على أنهما مختلفان تماماً ولا علاقة لأحدهما بالآخر.

قالت الحركة النسوية الراديكالية: إن النوع البيولوجي ثابت، والنوع الاجتماعي متغير ومكتسب، بحيث حصرت مفهوم النوع البيولوجي في الذكورة والأنوثة وما يتعلق بهما من خصائص الحمل والولادة والتناكح والتناسل فقط، والنوع الاجتماعي فيما عدا ذلك من صفات وأدوار ووظائف متعلقة بالرجل والمرأة على حد سواء، وهذا يعني التشكيك في الثوابت والخصائص المتعلقة بالمرأة، وكذا التشكيك في الثوابت والخصائص المتعلقة بالرجل، وأنها في وجهة نظر الجندريين لا تعدو أن تكون أدواراً ووظائف مكتسبة ومتغيرة.[28] وبناءً على هذا المفهوم تطالب النسوية الراديكالية بإعادة النظر في مفهوم الرجال والنساء، ومفهوم الأمهات والآباء، ومفهوم الأبناء والبنات، بحيث يمكن للذكر أن يكون امرأة وللأنثى أن تكون رجلاً، والأب أن يكون أماً والأم

27 Masna, *Harakathu Tahrir al-Mar'ah*, 104.
28 Nuha Al-Khulaifi, "Mafhum al-Gender," 38.

أن تكون أباً، وهكذا في الأبناء والبنات. ويترتب على تغيير هذه المفاهيم تبعاً لتبادل الأدوار النتائج التالية:

a. إلغاء مبدأ قوامة الرجال على النساء.
b. إلغاء الأحكام الخاصة بالنساء، كأحكام الحجاب والخلوة والسفر والأمومة والحضانة ونحوها.
c. القضاء على تاج النساء –وهو حياؤهن– وخاصة الفتيات من خلال دعوتهن إلى تبادل الأدوار والوظائف فيما بين الرجال والنساء مهما كانت تلك الوظائف والأدوار.

ثانيا: تحطيم الأساس الذي يقوم عليه البناء الاجتماعي في المجتمعات المسلمة وتنفيذ مخططات الأعداء في تمزيق الأسرة المسلمة، وذلك من خلال إلغاء دور الوالدين القيادي والتوجيهي في تنشئة الأسرة، وهذا يؤدي إلى الانحطاط الأخلاقي والسلوكي عند الأبناء هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية الدعوة الصريحة والواضحة إلى ضرورة تبادل الأدوار داخل الأسرة بين المرأة والرجل في الوظيفة والدور الذي وضع لهما شرعاً، والدعوة إلى إعادة تقسيم العمل بينهما بناءً على هذه النظرية.

ثالثا: الدعوة إلى إلغاء قواعد اللغة والثوابت المتعلقة بتمييز النوع والجنس، وإحلال اصطلاحات مهجنة بديل عنها، ومن ثم إيجاد فاصل بين ثوابت اللغة ومدلولاتها الشرعية والتاريخية وبين أهل اللغة واللسان العربي في فهم مدلولات النصوص الشرعية والتاريخية، وهي دعوى لم نجدها في أي مجتمع من المجتمعات البشرية.

رابعا: الدعوة إلى عدم الارتباط بما خلفه لنا المتقدمون وما ورثناه من تاريخ الأمة من قيم وتقاليد أصيلة، وفهم للنصوص المقدسة، حيث تطالب النسوية الراديكالية بالدعوة إلى الاجتهاد المطلق وفتحه لكل الناس دون ضوابط ولا شروط بدعوى التطور والتغيير،

وكذلك الدعوة إلى فهم عصري جديد لنصوص القرآن والسنة مخالفا تماماً لفهم سلف الأمة وعلمائها، وإطلاق القول بأن كل شي قابل للتطور والتجديد، وهذا معناه نسف كثير من الثوابت الشرعية في المجتمع.

خامسا: الدعوة إلى مسخ شخصية المرأة ومسخ شخصية الرجل مسخاً كلياً من خلال الدعوة إلى إزالة الفوارق بين الرجال والنساء والدعوة إلى الشذوذ، بحيث يمكن للمرأة أن تكتسب كل صفات ومميزات ووظائف وأدوار الرجولة الاجتماعية، وتكون بذلك رجلاً دون أن تكون قطُّ ذكراً. كما يمكن للرجل أن يكتسب كل صفات ومميزات ووظائف وأدوار المرأة الاجتماعية، ويكون بذلك امرأة دون أن يكون قطّ أنثى، ودون انتقاص لوجوده وإنسانيته.

المبحث الرابع: أخطر آراء الحركة النسوية الأنثوية في قضية الجندر وموقف القرآن الكريم منها

المطلب الأول: أبرز وأخطر آراء الحركة النسوية الأنثوية في قضية الجندر

أولا: المناداة بعداء الجنسين وإعلان الحرب ضد الرجال

أعلنت الحركة الأنثوية المتطرفة حربا شعواء ضد الرجل، ورفعت شعارات معادية للرجال، بل وصل إلى حد المطالبة بالقتال من أجل عالم بلا رجال[29]. ولم تكن هذه الأفكار مجرد جدل لفظي أو تبادل شعارات، بل تجاوز إلى بروزه في الممارسة الواقعية في أشكال مختلفة فأدى أولا إلى تدهور رهيب في العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة، خاصة في العلاقات الجنسية، وتم الهجوم بشكل مكثف على مؤسسة الأسرة باعتبارها مؤسسة قمع وقهر للمرأة، ولابد من الارتباط الحر والحرية الجنسية، بل تجاوز الأمر إلى الدعوة

[29] Ahmad, Abu Zaid, "Tahaddiyyah al-Qarn al-Wahid wa al-Ishrin: al-Bahsu an Nasaqin Jadid min al-Qiyam," *Majallath Al-Arabi* 494.1 (2000), 65-80.

إلى الشذوذ الجنسي –السحاق–، باعتباره شكلا ملائما محتملا للخروج من سيطرة الرجل العدو.[30]

ثانيا: إعادة صياغة اللغة

لقد انطلقت الحركة النسوية الأنثوية المتطرفة في سعيها لإعادة صياغة اللغة من مقولة ميشال فوكو: "أن من يملك السلطة يملك اللغة"، وبهذا فسروا اللغات الأوروبية ونصوص الكتاب المقدس وشككوا فيها لأنها من صنع الرجل.[31] ولإثبات ما يمكن تسميته بالتحيز للذكر يمكن ملاحظة الكلمات الآتية في اللغة الانجليزية والتي تدل على تبعية المرأة للرجل وعدم إمكان وجودها مستقلا كإنسان إلا من خلال الرجل: إنسان "Hu – man"، البشرية "Man - kind" حتى المرأة "Wo –man"، ولو حذفت كلمة رجل "Man" لضاعت وسائل المرأة من الوجود في اللغة، وتحليل كلمة التاريخ "His – story" والتي تعني تاريخ الرجل دون المرأة، كما طالبن بإعادة صياغة التاريخ ليحكي قصة المرأة ويسمى "Her – story". وليست الخطورة في مراجعات كلمات معينة أو مصطلحات غير دقيقة الصياغة أو كتابة نصوص تحابي المرأة بضمائر التأنيث، وإنما الخطورة تكمن في أن الأنثوية تحاول أن تفرض كلمات معينة ومصطلحات خاصة وجديدة تعبر عن رؤيتها للعالم وفكرها الخاص عن كل القضايا التي طرحناها –وهي شاملة ومتعددة الجوانب–.

وقد طالبت الحركة النسوية الأنثوية الراديكالية بإعادة صياغة اللغة، وإعادة صياغة الكتاب المقدس والضمائر الموجودة فيه، وفي هذا المسعى أسهمت الحركات النسائية في تشجيع إصدار طبعة جديدة من كتب العهد القديم والجديد أطلق عليها الطبعة المصححة في عام 1994م، وتم فيها تغيير الكثير من المصطلحات والضمائر

---

30 Amal Nasir, al-Karif, *Mafhum al-Nisawiyyah: Dirasah al-Naqdiyyah fi Daw' al- Islam* (Al-Riyad: Markaz al-Bahisah li Dirasati al-Mar'ah, 2016), 39.

31 Hiba, Rauf Izzah, *Al-Mar'ah wa al-'Amal al-Siyasi: Ru'yah al- Islamiyyah* (Washington: Al-Maahad Al-Alami li al-Fikr al-Islami, 1995), 70-71.

المذكرة، وتحويلها إلى ضمائر حيادية مراعاة للأنثوية، كما خفف تأثير الكلمات التي تصف الشذوذ الجنسي عند الناس.[32]

عندما تطرح الأنثوية كلمات مثل"Gender" بدلا من رجل وامرأة " Man & Woman" لوصف علاقة الجنسين أو كلمة شريك"Partner"، أو "Spouse" بدلا من الزوج، وكلمة "Feminism" للتعبير عن حركة النساء، و" Biological Father" للأب الشرعي، وتسمي أي تدخل للوالدين في صالح أبنائهم وتربيتهم "Patriarchy"، وتسمى دعم المرأة "Empowerment"، وتسمي الطاعة الزوجية بعلاقة القوة "Power Relation" وتوسع مفهوم الأسرة "Family" لتكون هناك "Traditional" تقليدية وأسرة غير تقليدية، أو لا نمطية خاصة بالشاذين جنسيا أو مجموعات إباحية تعيش مع بعض، وكلمة "Stereo Typed Roles" لوصف الأدوار الأساسية لكل من الرجل والمرأة في الأسرة. نخلص مما سبق إن الذي تغير ليس حروفا وكلمات وإنما مضامين ومعاني وثقافة وفكر.

ثالثا: إلغاء دور الأب في الأسرة

الأبوية تعني: حكم الأب المطلق داخل الأسرة، وتركز القرار كله في يده، وهذا مفهوم خاص بالغرب. والديانة المسيحية زادت من ترسيخ المفهوم وإصباغ الشرعية عليه عبر الكثير من الطرق منها: التأكيد على مفهوم الإله الأب والابن "أي الذكر" وتسمية وتشبيه المولى "عز وجل" بالأب. وأن السلطة الأبوية البطريركي Patriarchy مرتبطة بواقع تأسس زمن اليونان والرومان، ويرأس هذا كله أب مسيطر متنفذ ومن صلاحياته:

a. يحق له أن يتخلص من المولود المعاق أو المشوه أو الأنثى أو غير المرغوب فيه بالغطس أو الخنق أو رميه للوحوش.

---

[32] Shaza, Salman Al-Darkazli, *Al-Mar'ah al-Muslimah fi Muwajahah al-Tahaddiyyah al-Muasarah* (Amman: Rawai' al-Majdalawi, 1997), 122.

b. رب الأسرة هو الذي يملك فقط والبقية كلهم من أولاد وزوجات وعبيد وخيول وأثاث... كلها تعتبر من أملاكه، وهو حر في التصرف فيها.
c. الزوجة طائشة في نظرهم، وتعامل كالطفلة أو كالقاصر.
d. المرأة بعد الزواج تدخل في دين زوجها وتترك دينها وعشيرتها وكل شيء سابق لزواجها وتحمل اسم زوجها وعشيرته ودينه.[33]

إن خطورة تبني الحركة النسوية شعار معاداة "الأبوية" تكمن في: أن الأنثوية لم تقف في حد مهاجمة النظام الأبوي الجاهلي، بل تعدى ذلك إلى الهجوم على الأسرة ونظامها وأصل تكوينها والتشكيك في جدواها، كما تعدى ذلك إلى رفض أي نوع من أنواع قيادة الأب للأسرة، واعتبار ذلك من الأبوية. وهكذا ساهمت هذه الأدبيات المعادية للأبوية على خلق حالة من النفرة والعداء للأب والحساسية بقبول أي توجيه من توجيهاته، والتمرد عليه، كما ساهمت في صياغة القوانين الغربية القاسية جدا في منع الأبوين من تأديب أولادهما، وهذا انتهاك لحق الأبوين وحرمان لهما من حقهما في تنشئة الأولاد.[34]

رابعا: رفض الأسرة والزواج

يرى الشيوعيون أن الذي ألجأ المرأة لكي تقبل بالزواج هو العامل الاقتصادي، وحاجة المرأة للمعيشة لنفسها ولأولادها، وهذا ما لا يبقى في النظام الشيوعي، لأن الكل تتولاهم الدولة فيسقط الأساس الذي يعتمد عليه الزواج والأسرة وتتحرر المرأة من قيودها. ويمكننا إيجاز الأمور التي نتجت من هذه الدعوة لنقض الزواج والأسرة على النحو التالي:

33 Masna, *Harakathu Tahrir Al-Mar'ah*, 189.
34 Masna, *Harakathu Tahrir Al-Mar'ah*, 190-191.

a. زيادة هائلة في أعداد الذين يعيشون مع بعض دون رابطة قانونية ففي بريطانيا على سبيل المثال ازدادت نسبة النساء اللاتي يعشن مع رجل دون رابطة رسمية من 8% عام 1981 إلى 20% 1988م.[35]

b. كثرة الخيانة الزوجية من قبل الزوجين واعتياد الناس عليها، بحيث لا تعتبر تهديدا خطيرا ولا جرما، وهذا يدل على أن الأسرة حتى لو بقيت فإنها شكلية لا أكثر.

c. تربية الأولاد عند أحد الوالدين أو ما يسمى بعائلة الوالد المنفرد "Single Parents Family".

د) زيادة رهيبة في نسبة الطلاق: من أهم دلائل رفض الحركة الأنثوية الراديكالية للزواج والأسرة كانت تتجلى في سعيها الحثيث للإطاحة بقانون الأحوال الشخصية، والمطالبة بتسهيلها أكثر فأكثر إلى حد أن يكون الزواج والأسرة شكليا فقط، وحتى تتمكن المرأة من الحصول على الطلاق وهدم الأسرة بأيسر سبيل وأكثره اختصارا للتكلفة، بل الاقتناع التام أحيانا بجدوى هدم الأسرة في تحرير المرأة، بحيث تعتبر بداية الستينات هي التاريخ الحقيقي لبدء انهيار الأسرة.[36]

خامسا: ملكية المرأة لجسدها

لقد نادت الحركة النسوية الأنثوية وخصوصا من بعد فترة الستينات إلى شعار مؤداه أن المرأة تملك جسدها أو جسدك ملكك "Your body is your own" وهذه الدعوة الخطرة تقتضي أمورا عديدة منها:

a. الدعوة للإباحية الجنسية، ومن المشكلات التي خلفتها هذه الظاهرة: أمهات غير متزوجات وأغلبهن في أعمار المراهقة.

35 Shaza, *Al-Mar'ah Al-Muslimah*, 129.
36 Masna, *Harakathu Tahrir Al-Mar'ah*, 83-84.

b. الارتفاع الهائل في المواليد غير الشرعية أو أطفال الزنا، وهذه واحدة من المشكلات العويصة التي توجد في المجتمعات المعاصرة لكثرة الجرائم التي تأتي من وراء هؤلاء الأطفال، ولذلك فهناك الآن ظاهرتان عالميتان معروفتان يشكل هؤلاء الأطفال أساسا كبيرا لهما، أولهما: الاتجار الجنسي أو الاستغلال الجنسي للأطفال من الجنسين. ثانيهما: جرائم الأحداث عنفهم ومشاكلهم وتعلمهم فنون اللصوصية والاتجار بالمخدرات وتعاطيها وغير ذلك.[37]

c. التبرج الشديد والتعري، بحيث يعتبر الحجاب تخلفا، وبالتالي تنادي الحركة الأنثوية المتطرفة بنزع الحجاب، لأن سفورها طريق للتقدم، ومن هنا يصبح الحجاب خارج دائرة ممارسة الحرية، لأنه تخلف، ولا حرية في ممارسة التخلف.[38]

سادسا: إباحة الإجهاض

إن الغربيين عندما اعتبروا أن المرأة تملك جسدها، وهي حرة في التصرف فيه، وتهب نفسها لمن تهوى من غير قيد ولا ضوابط إلا رغبتها وميولها الذاتية، زادت حالات الحمل غير الشرعي، وأصبحت مشكلة متعددة الأوجه والأبعاد، وبدلا من أن يفكر الغربيون بمعالجة أصل الداء وجذره، أصبحوا يبحثون عن حلول لأعراضه، وكأن الزنا والإباحية أصل لا يمس، وثابت من ثوابت المجتمع لا يتغير، وفي مسعاهم للحل طرحوا أمورا عديدة منها:

a. تسهيل الحصول على موانع الحمل ورفع الحظر عنها، وتوفيرها في الجامعات والمدارس، بأسعار رمزية أو بدون سعر، وتمكين المراهقات من الحصول عليها حتى دون سن الزواج.

37 Masna, *Harakathu Tahrir Al-Mar'ah*, 113.
38 Rafiq, Habib, *Al-Muqaddas wa al-Hurriyyah* (Kaherah: Dar al-Shuruq, 1998), 97.

b. مسألة تعليم الجنس "Sex Education" وجعلها من مطلوبات المدارس حتى في المرحلة الابتدائية لتعريف الأطفال بالعملية الجنسية المأمونة "Safe Sex" وطرق منع الحمل.[39]

c. إباحة الإجهاض كحل مقبول بل وضروري من قبل الحركات النسوية، وطالبت الأنثوية الحكومات بإصدار تشريعات متساهلة بحق الإجهاض، بحيث الإحصائيات تشير إلى أن حوالي 40 إلى 60 مليون امرأة في العالم تحاول إجراء عملية إجهاض جنين غير مرغوب فيه وهذا يعني قتل 40 إلى 60 مليون جنين.[40]

سابعا: رفض الأمومة والإنجاب

بدأ أنصار حركة الأنثوية المتطرفة يتساءلون عما إذا كان من واجب المرأة حقا أن تثقل كاهلها برعاية الأطفال فضلا على الحمل والإنجاب، وامتدت التساؤلات إلى معنى الأنوثة ذاتها، وعن حقيقة وجود تلك الفروق العضوية المميزة للرجال والنساء، وعما إذا كان من الممكن إرجاعها إلى عوامل بيئية وثقافية، وبالتالي تفقد أساسها البيولوجي، وتصبح مظاهر اجتماعية لا تستحق كل هذا الاهتمام الذي يثار حولها، وهذا معناه أن الحركة الجديدة لا تستهدف شيئا أقل من ظهور امرأة جديدة أو نوع من النساء يختلف كل الاختلاف عما عهدته الإنسانية حتى الآن.[41]

تقول الكاتبة: "Eisenstein. H": "فقط بإلغاء كل من المسؤولية الفيزيائية والسيكولوجية للمرأة في إنجاب الأطفال يكون ممكنا إنجاز تحرير المرأة".[42] إن هذا الرفض الأنثوي يأتي للإنجاب والأمومة في سياق رفض كلي وقاطع، لوجود أي فرق

39 Shaza, *Al-Mar'ah Al-Muslimah*, 88.
40 Shaza, *Al-Mar'ah Al-Muslimah*, 89.
41 Fat'hiyyah, Ibrahim, "Dirasah Nisaiyyah" *Majallath 'Alam al-Fikr* 9.4 (1979), 257-288.
42 Nuha, "Mafhum al-Gender," 65.

بين الذكر والأنثى يمكن أن يستند إليه في إسناد دور معين للمرأة أو الرجل، وهذه واحدة من قناعات الحركة الأنثوية المتطرفة وتبني عليها أمورا أساسية.

ثامنا: الشذوذ الجنسي وبناء الأسرة اللانمطية

كانت هذه الفاحشة فردية وسرية، لكن أصبحت جماعية وعلنية منذ الستينات، حيث نظم أهلها أنفسهم في تنظيمات متعددة، وبأسماء مختلفة للمطالبة بحقوقهم أو بحقوقهن سواء الذكور الذين يعرفون بـ "Gay" والإناث اللاتي يعرفن بـ "Lesbian" ويطالبون بأمرين:

a. الاعتراف بهذه الفعلة كأمر طبيعي والنظر إليها كحرية شخصية، بل نوع خاص من المعاشرة، وأنها حق من حقوق الإنسان ويعتبر الاعتراف بها إنجازا قانونيا وإضافة للحريات الإنسانية الأساسية في نظرهم ونظر من يؤيدهم.
b. إصدار قوانين تعترف بهؤلاء كأسر شرعية تملك كل الحقوق الطبيعية للأسرة.

كما تنظر الحركة الأنثوية إلى السحاقية على أنها وسيلة لكي تتخلص المرأة من تبعيتها للرجل، وتخلص المرأة من سطوة الرجل وعنفه، وتخلصها من مشكلات الولادة والإنجاب والأمومة، بحيث تثبت المرأة من خلالها أنها تستطيع أن تستقل بذاتها وتستغني عن الرجل تماما وفي كل شيء، وهي بهذه الطريقة تثبت نديتها ومساواتها المطلقة. وتحقيقا لهذا الهدف وتوفير مثل هذا المجتمع فإن منشورات الخلايا النسائية كانت تتضمن مبادئ مثل حض غير المتزوجات على البقاء من غير زواج، والمتزوجات بهجر أزواجهن، وتحذير النساء من العلاقات الجنسية –أي مع الرجال–، ومن الحمل، ومن شراء أدوات التجميل.

وتطور الأمر بعد ذلك، وصعدت الأنثوية لهجتها، واعتبرت العلاقات الجنسية الطبيعية "Hetero Sexual" أمرا مرفوضا بشكل قاطع لأنها مفروضة على المرأة من قبل السلطة الأبوية "Patriarchy" لأن المرأة تستطيع إشباع رغباتها عن طريق المرأة كما تقول: "Julia Kristeva"، بل وصل الأمر إلى حد أن يعتبر السحاق شرطا لاعتبار المرأة من مؤيدي قضية المرأة أو أن تكون أنثوية حقيقية حين قالت: "Adrienne" في مقالتها عن "الممارسة الجنسية الشرعية" بأنه إذا أرادت المرأة أن تكون أنثوية حقيقية "True Feminist" فعليها أن تكون سحاقية " She must become a Lesbian" حسب التعبير الإنجليزي، وعليها أن تتخلى عن كل الأفكار التي تؤرقها وتجعلها تحس بأنها شاذة ومريضة ومجنونة، فقط لأنها تمارس الجنس مع النساء بدلا من الرجال.[43]

ولدعم هذه الفكرة، تم إدراج مصطلح مساواة النوع "Gender Equality" وذلك لضمان حصول الشواذ على نفس حقوق التقليديين، وهذا ما تجلى مؤخرا في قرار الأمين العام للأمم المتحدة مارس 2004م، بحصول المتزوجين الشواذ على نفس حقوق المتزوجين التقليديين وذلك من حيث: الميراث، الضرائب، التأمينات الاجتماعية.

المطلب الثاني: موقف القرآن الكريم من قضية الجندر وآراء الحركة النسوية الأنثوية

لقد خلقَ الله تعالى آدم وحواء –عليهما السلام–، واعتبرهما مخلوقين من نفس واحدة، ومتساويين في أهلية الخطاب الإلهي والتكليف، كما أن القرآن الكريم قد بين تفاوت الجنسين في الخلق، فأعطى لكل واحد منهما أدوارا يختلف عن الآخر حسب مقتضياته الخلقية والنفسية، وهذا يعني أنها مساواة عادلة قائمة على توزيع الأدوار وتكامل الجنسين دون تفضيل مطلق، ولا تمييز ضد أحد الجنسين. علما بأن القرآن الكريم قد أسس المساواة على قواعد متينة في الخلق والقيمة الإنسانية، وكذا في التكليف والحقوق

43 Hiba Rauf, *Al-Mar'ah wa al- 'Amal al-Siyasi*, 64.

والواجبات وإثراء الحياة العامة والمشاركة فيها، ولكن ليس كما تريده الحركة النسوية الأنثوية على افتراض تماثل الجنسين وعدم وجود فروق بينهما.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[44]. لقد وضح القرآن الكريم أن الجنسين –آدم وحواء عليهما السلام– خلقا من مادة واحدة ونفس واحدة، وأن حواء –عليها السلام– خلقت من المادة نفسها التي خلق آدم عليه السلام منها. وهذا مما لا شك فيه أن القرآن لم يفاضل بين الرجل والمرأة في الجانب الإنساني، فليس لأحدهما من مقومات الإنسانية أكثر مما للآخر، ولا فضل لأحدهما على الآخر بسبب عنصره الإنساني وخلقه الأول، فالجميع مخلوقون من طين، كما قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾[45]، وإنما التفاضل يكون فيما يكسبه الإنسان من الصفات والأخلاق التي تسمو به إلى أفضل المستويات.

يقول الشيخ الشعراوي في أن آدم وحواء –عليهما السلام– خلقا من مادة واحدة ونفس واحدة، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، بمعنى "إنه خلق الرجل وخلق الأنثى، وهى من جنسه، ولكنها تختلف معه في النوع، بحيث إذا التقيا معا أنشأ الله منهما رجالا ونساء"[46]. كما قال أيضا: "فأصل التكوين الطبيعي للرجل والمرأة سواء، فلم يخلق الرجل من جوهر والمرأة من جوهر آخر، وإنما خلقا جميعا من جوهر واحد هو التراب والطين والصلصال، إذن فلا وجه أن يتميز الرجل على المرأة".[47] ويقول الشيخ راشد الغنوشي: فأصل البشر زوجان مخلوقان من

---

44 Al-Nisa' 4:104

45 Al-Sajdah 32:7

46 Muhammad Mutawalli, Al-Sha'rawi, *Tafsir al-Sha'rawi* (Kaherah: Dar al-Ghad al-Arabi, 1985), 4:1981.

47 Muhammad Mutawalli, Al-Sha'rawi, *Kaifa Nafham al-Islam* (Kaherah: Dar al-Ghad al-Arabi, 1989), 7.

جنس واحد ومادة واحدة، والآية تقول خلق كل واحد منكم من نفس واحدة، وجعل جنسها إنسانا يساويه في الإنسانية".[48]

إن قضية الجندر لدى الحركة النسوية الأنثوية الراديكالية مهما كانت أهدافُها وغاياتها، وقيامها بإلغاء الفروق البيولوجية ورفض الاختلاف ين الذكر والأنثى إلاَّ أنَّها تتنافَى مع الفطرةَ التي خلق الله عليها الإنسان رجلاً وامرأة، وتصطدم –وبشكل سافر– بعقيدتنا ودِيننا الذي نؤمن به، تلك العقيدة التي ترتكز على أنَّ الإنسان الذي خَلقَه الله ربُّ العالمين مِن زوجين اثنين؛ آدم وحواء – جزءٌ من الثنائية المتناغمة في هذا الكون، والذي يحقِّق بها التوازن، والثبات والأعمار. كما يقول تعالى: ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى﴾.[49]

هذه الحقيقة التي أقرَّها الله في شريعته، وأنزلها على أنبيائه الذين علَّموها للبشر، شرائع ونواميس تنظِّم الحياة الإنسانية، وتُحافِظ على إنسانية الإنسان الذي كرَّمه الله، وأمر الملائكة بالسجود له، وتتكفَّل له بطريق الخير والسعادة في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[50]

إن هذا الدِّين الذي نؤمِن به رجالاً ونساءً جَعَل العلاقة بينهما علاقةَ مودة ورحمة وسكن، تُبنَى فيه الأُسرة التي هي النواة الأولى في بناء الفرْد والمجتمع، والدولة والأمَّة، ونؤمِن بأنَّ كل ما جاء به هذا الدِّين هو حقٌّ، وإن لم يكن لنا فيه نفع ظاهر، فإنَّ الله –سبحانه وتعالى– له فيه حِكمة قد لا ندركها كبَشَر في مكانٍ ما وزمان ما؛ فقال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾.[51] فهم قوَّامون على النساء، ولكن بضوابط وضَعَها الشرع؛ حفاظًا على هذه المرأة، التي هي مخلوقة من مخلوقات ربِّ

---

48 Rashid al-Ghannushi, *Al-Mar'ah al-Muslimah Baina Tawjihah al-Qur'an wa Waqi' al-Mujtam' al-Tunisa* (Al-Kuwait: Dar al-Qalam, 1993), 6.

49 Al-Najm 53:45-46.

50 Al-Baqarah 2:136.

51 Al-Nisa' 4 :34

العالمين، حالُها كحال الرجل، فكيف يظلم الله مخلوقًا خَلَقه؟! فإذا كان الرجل قوّامًا على المرأة، فإنَّ النساء كُرِّمن بسورة خاصَّة بهنّ، فيها من الضوابط والأحكام ما فيه؛ حفاظًا على كرامة المرأة وإنسانيتها، وحقوقها الاقتصادية والاجتماعية والشرعيَّة.

هذا الدِّين الذي أقرَّ الاختلاف ليس تفضيلاً للرجل على المرأة، بل تفضيل لكلٍّ منهما على الآخر في كلِّ مجال من مجالات الاختلاف، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.[52] لقد أقر ديننا الحنيف الاختلافات بين الرِّجال والنساء، ونهانا عنها تربيةً لنا رجالاً ونساء؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "لَعَن رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الْمُتَشبِّهينَ من الرِّجالِ بالنِّساءِ والْمُتشبِّهاتِ من النِّساء بالرِّجالِ".[53] وهذا الدِّين الذي أوصانا بالنِّساء خيرًا، فجعل مَن يكرمهنَّ هو الكريم، وأمرنا بالرِّفق بالقوارير، فقد كان آخِرُ كلام نبينا الحبيب صلوات الله عليه وسلم: "استوصوا بالنِّساء خيرًا".[54] وقد وضع النبي صلَّى الله عليه وسلَّم المرأة في المكانة السامية التي اصطفاها لها ربُّ العالمين، بأقدس رسالة، وهي الأمومة التي رفعتْ درجتَها في الدِّين والدنيا ثلاثة أضعاف درجةِ الرجل؛ "قال: أمك، ثم مَن؟ قال: أمك، ثم مَن؟ قال: أمك، ثم مَن؟ قال: أبوك".[55]

الخاتمة

يعرض الباحث هنا أهم النتائج التي توصل إليها من خلال هذا الجهد المتواضع وهي كالتالي:

a. لقد أفرطت الحركة النسوية الأنثوية الراديكالية في قضية الجندر دون

---

52 Al-Nisa' 4 :32

53 Mohammad Ibn Ismail, al-Bukhari, *Sahih al-Bukhari* (Dimasyq: Dar Ibn Kathir, 2002), (raqm 5885, 1:1485).

54 Al-Bukhari, *Sahih al-Bukhari*, (raqm 5186, 1:1321).

55 Al-Bukhari, *Sahih al-Bukhari*, (raqm 5971, 1:1500).

مراعاة للفوارق الطبيعة التي خص الله بها كلا من الرجل والمرأة، فكان ذلك نكسة لهذه الحركة النسوية الأنثوية وسما لفطرة المرأة.

b. خلق الله تعالى الناس ذكوراً وإناثاً، وميز كليهما بما يخصه ويصلحه ليقوم بدوره في هذه الحياة، وهذه الفوارق والخصائص ليست علامات على كون الذكور أفضل من الإناث أو العكس، وإنما هي ملكات ومزيات وخصائص لكل وفق حكمة الله ليقوم كل برسالة في واقع الحياة، ولتبقى البشرية وتستمر في عمران الأرض.

c. إن قضية الجندر وما يدندن بها الحركة النسوية الأنثوية الراديكالية دعواتٌ كاذبة، تُغطَّى بستار من الضلالة، وأن ما أفرزته العقلياتُ المريضة، والنفسيات المشوهة المسيطرة في مؤتمرات بِكين والقاهرة وروما وغيرها من أفكار رفضتها معظمُ الدول المشارِكة في هذه المؤتمرات؛ لأنَّها تتنافَى مع الفطرة، وتصطدم بمعتقداتنا ودِيننا الإسلامي، وقِيَمِنا الأصيلة.

d. إن دعوة الحركة النسوية الأنثوية الراديكالية تهدف أول ما تهدف إلى هدم الكيان الأسري وتدمير المجتمع، وإحياء الفكر الماركسي، لأن أصحاب نظرية الجندر من الحركة النسوية الأنثوية الراديكالية يؤكدون على وجود صراع بين الرجل والمرأة، ويكرسون ذلك الصراع ويؤججون ناره، ويفترضون وجود معركة بينهما.

e. إن نظرية الصراع لدى الحركة النسوية الأنثوية الراديكالية تلتقي فيه مع الماركسية، وهو الدعوة إلى هدم الأسرة باعتبارها في نظر ماركس، إلى جانب الدين، هي أهم المعوقات التي تقف أمام تطور المجتمعات على حد قولهم.

f. لم يجعل القرآن الكريم المرأة عبيدة لأي شخص، وإنما كرمها وجعلها أما وأختا وزوجة، حيث تنعم بما أعطاها الله من الحقوق، من خلال نصوصها المتواترة المقدسة ويحث على محافظة طبيعتها وأصل خلقتها.

التوصيات:

وتشتمل أهم التوصيات على ما يلي:

a. كشف مخططات هذه الحركات النسوية الأنثوية، وبيان مراميها، ومخالفتها لمقاصد الشريعة، وذلك من خلال الندوات، والمحاضرات، ووسائل الإعلام المختلفة –المقروءة، والمسموعة، والمرئية–، والعلماء، والدعاة، والمثقفين الإسلاميين، والإعلاميين، والقيادات النسائية، وكذا تحميلهم المسؤولية في بث الوعي العام، للوصول إلى تحصين داخلي قوي.

b. كشف زيغ التيار النسوي الأنثوي العلماني في العالم الإسلامي والعربي، لأنه جزء من تيار الزندقة المعاصر، والمدعوم من هيئات مشبوهة خارجية.

c. ضرورة التنسيق والتعاون مع الحكومات والجمعيات والمنظمات المناهضة للحركة النسوية المتطرفة، وتكوين جبهة مشتركة مع أهل الأديان الأخرى، لأن الخطر يهدد الجميع، ولابد من الاستعانة بأية قوة لدرء هذا الخطر الداهي.

d. ضرورة تكثيف الضغط على الحكومات ومراكز القرار حتى لا توقع على أية اتفاقيات غير متوافقة مع ديننا وحضارتنا الإسلامية.

References

Abduh, Mutlas. *Al-Suwar al-Namatiyyah wa al-Gendar fi Kutub al-Qiraati wa al-Tarbiyati al-Ijtimaiyyati wa al-Wataniyyati fi Marhalah al-Ta'lim Al-Asasi fi al-Yaman*. Yaman: Markaz al-Buhus al-Tatbiqiyyah wa al-Dirasah al-Nisawiyyah, n.d.

Abu Zaid, Ahmad. "Al-Mar'ah wa al-Hadharah." *Majallat 'Alam al-Fikr* 7.1 (1979): 3-38.

Ahmad, Abu Zaid, "Tahaddiyyah al-Qarn al-Wahid wa al-Ishrin: al-Bahsu an Nasaqin Jadid min al-Qiyam" *Majallat Al-Arabi* 494.1 (2000): 65-80.

Fathima al-Zahra, al-Seyyid Ali. "Al-Tam'iz Dhidda al-Mar'ati Ittifaqiyyah Sedaw fi Dhaw' al-Quran al-Karim: Talabah al-Dhirasah al-'Ulya bi Jamiah Qatar Unmuzajan". Risalah al-Dukturah, Universiti Malaya, 2019.

Aliyah Faraj al-Kurdi. "Al-Wathaiq Al-Duwaliyyah wa al-Taghir fi Waqi' al-Hayat al-Usariyyah." *Majallat al-Mujtama'* 1661 (2005): 118-25.

Al-Khaishini, Sabah Hadi, "Wasaiq al-Umam al-Mutahidah Min al-Hurriyyah wa al-Musawah Ila al-Tamathuliyyah wa al-Shuzuz." *Majallat al- Muj'tama'* 1343 (1996): 83-95.

Amal Nasir, al-Karif. *Mafhum al-Nisawiyyah: Dirasah al-Naqdiyyah fi Daw' al- Islam*. Al-Riyad: Markaz al-Bahisah li Dirasati al-Mar'ah, 2016.

Azzah, Badhun, "Madkhal ila Tashih Wad'il Mar'ah fi Manhaj al-Ta'lim al-Am: Muqaranah Jandariyyah." *Majallat Abwab* 19.2 (2014): 127-128.

Fahmi, Huwaidi, "Al-Gender." *Jaridah al-Quds*, December 13, 1995.

Fat'hiyyah, Ibrahim. "Dirasah Nisaiyyah." *Majallat 'Alam al-Fikr* 9.4 (1979): 257-288.

Fuad Ahmad, Abdu al-Mun'im. *Mab'da' al- Musawah fi al-Islam ma al-Muqaranah bi al-Dimuqritiyyah al-Hadisah*. Al-Iskandariyyah: Al-Maktab al-Arabi al-Hadith, 2002.

Hammud, al-'Amudi. *Al-Naw' al-Ijtimai fi al-Yaman*. Sana'a: Markaz al-Dirasah al-Sakaniyyah, n.d.

Hiba, Rauf Izzah. *Al-Mar'ah wa al-'Amal al-Siyasi: Ru'yah al-Islamiyyah.* Washington: Al-Maahad Al-Alami li al-Fikr al-Islami, 1995.

Lina. *Nadwah Al-'Awlamah wa Qawanin al-Mar'ah al-Duwaliyyah*. Al-Kartum: Markaz Lina li al-Intaj, 2000.

Masna Amin, Al-Kurdistani, Nasir. *Harakatu Tahrir Al-Mar'ah Min Al-Musawah Ila Al-Gender: Dirasah Al-Naqdiyyah Islamiyyah.* Kuwait: Dar Al-Qalam, 2004.

Mohammad Ibn Ismail, al-Bukhari, *Sahih al-Bukhari*. Dimasyq: Dar Ibn Kathir, 2002.

Muhamed Mursalin, Mohamed Ismail. "Huquq al-Mar'ah wa Musawathuha li al-Rajul ladha al-Harakah al-Nisawiyyah al-Unsawiyyah: Dirasah Naqdiyyah fi Dhaw'i al-Quran al-Karim." *Majallat al-Manhaj* 1.1 (2017): 52-73.

Muhammad Mutawalli, al-Sha'rawi. *Fiqh al-Mar'ah al-Muslimah*. Kaherah: al-Maktabah al-Taufiqiyyah, 2005.

_____. *Kaifa Nafham al-Islam*. Kaherah: Dar al-Ghad al-Arabi, 1989.

_____. *Tafsir al-Sha'rawi*. Kaherah: Dar al-Ghad al-Arabi, 1985.

Nuha, Salih Al-Khulaifi. "Mafhum al-Gender: Dirasah al-Naqdiyyah fi Dhaw' al-Islam". Risalah al-Dukturah, Jamiah al-Imam Mohammad ibn Su'ud al- Islamiyyah, 1432H.

Rafiq, Habib. *Al-Muqaddas wa al-Hurriyyah*. Kaherah: Dar al-Shuruq, 1998.

Shaza, Salman Al-Darkazli. *Al-Mar'ah al-Muslimah fi Muwajahah al-Tahaddiyyah al-Mua'sarah*. Amman: Rawai' al-Majdalawi, 1997.

Su'ad al-Fatih al-Badavi. *Hurriyyah al-Mar'ah fi al-Islam*. Al-Kartum: Mat'bath Jamiah al-Khartum, 1979.

Tarabichi, Georges. *Al-Mar'ah fi al-Turath al-Isthiraki*. Beirut: Dar Al-Tali'ah, 1977.

Yvonne Haddad & John Esposito. *Al-Islam wa al-Junusah wa al-Taghayyur al- Ijtima'i,* trans. Amal al-Sharqi. Amman: Al-Ahliyyah li Al-Nashr wa Al-Tawzi', 2016.